منهج الخطاب القرآني في عرض قضية الجزاء، سورة القيامة نموذجا

The Quranic approach to display "Judgment": Sûrat al-Qiyāmah as a sample

د. محمد تمزغين*

جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة - خروبة، الجزائر،

m.timezghine@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام : 2021/05/27 تاريخ القبول : 2021/09/19 تاريخ النشر :2021/12/31

ملخص:

يعتبر موضوع الجزاء من أبرز موضوعات القرآن الكريم، وقد جاء بشكل واضح في سورة القيامة، فكيف تم تناوله في هذه السورة؟ وما الذي يميّز السورة عن غيرها في ذلك؟ والهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على الوحدة الموضوعية للسورة ومنهج عرض موضوع الجزاء من خلالها. ولتحقيق ذلك استعملت الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي، وكان من أبرز نتائجها: تركيز سورة القيامة على ما يريده الإنسان ومواجهته بمحطات يشتد فيها لومه لنفسه، حتى يتراجع عن تلك الرغبات إلى الرغبة في الحق، ويترك الاعتذارات، لأنها لا تنفعه، بل سيندم عليها أشد الندم.

الكلمات المفتاحية: سورة القيامة؛ اللوم؛ التبرير؛ المنهج القرآني؛ الجزاء.

Abstract :

The statement of this study is: what is the Quranic approach to display "Judgment" as one of very important Quranic subjects? Through sûrat al-Qiyāmah ? To answer this question the study used the inductive and analytical methods. The Important conclusion is that sûrat al-Qiyāmah has detected the situations, which the human blames himself on, because of his frequent apologies; and it is necessary to avoid those situations, by changing his desires into the right way.

Keywords: Judgment; sûrat al-Qiyāmah; Quranic approach; blame; apology.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

مقدمة :

إذا كان القرآن الكريم قد تضمّن كمال الهداية الربانية، فتمت به النعمة وكمل به الدين وبه تمت هداية السماء، وهو ما يقتضي منا الاستهداء بهداه في حياتنا، فإن ما يميز القرآن الكريم أيضا هو منهج تقريب الهداية والتأثير في الإنسان المستمع للقرآن الكريم. فالقرآن الكريم إذاً كتاب هداية في مضمونه وفي منهجه، وباستهدائنا بالقرآن في الأفكار والقضايا وحلول المشكلات، ثم باستهدائنا بمنهج الخطاب القرآني نكون قد أحطنا بالهداية بإذن الله عز وجل .

ووقفة عند خطاب القرآن تُرِي العجب، فتكرار ذكر القضايا بطرق متعددة ومتنوعة؛ سواء القصص القرآني أو مشاهد القيامة والجنة والنار، أو توزيع الأحكام الشرعية في القرآن الكريم... لكل ذلك أثره في تحقيق مقصد التذكرة من مقاصد القرآن الكريم، ومقصد التأثير وهو مقصد آخر من مقاصد القرآن يحوّل المعلومة من فكرة إلى دافع للعمل .

ومما يبرز منهج الخطاب القرآني في التذكير والتأثير، ذلك التناسبُ بين آيات السورة الواحدة، بما يعرف بالوحدة الموضوعية للسورة، فترى الترابط بين الآيات كأنها عقد واحد منظوم، أو سورٌ بمعاني السورة محيط، أليست السورة سورة لهذا المعنى ؟

وقد أشار الكثير من الدارسين في مجال الوحدة الموضوعية للسور إلى تفرّد كل سورة بطريقة في الأداء والعرض لموضوعها، وإن اتحدت موضوعات بعض السور، فنجد سورة الذاريات مثلا قد تناولت موضوع الجزاء، كما تناولته سورة القيامة، ولكن بينهما فارق كبير يكمن في طريقة عرض ذلك الموضوع.

لأجل ذلك فحري بالباحث في الدراسات القرآنية أن يقف على منهج الخطاب القرآني في التذكير والتأثير، من خلال موضوع الجزاء مثلا، ومن خلال تتبع وحدة سورة القيامة مثلا، لاستجلاء هذا الجانب المهم. فما هي الوحدة الموضوعية لسورة القيامة ؟ وما منهج السورة في عرض موضوع الجزاء؟

ويمكن توظيف المنهج الوصفي للوقوف على الوحدة الموضوعية، والتحليلي لاستنباط منهج السورة في عرض موضوع الجزاء، بالاستعانة بالتفاسير السابقة والدراسات الحديثة في مجال الوحدة الموضوعية، وسيكون ذلك في ثلاثة محاور : الأول حول الجزاء مقصدا من مقاصد الخطاب القرآني، والثاني عن الوحدة الموضوعية لسورة القيامة، والثالث عن منهج سورة القيامة في عرض موضوع الجزاء .

المنارة للاستشارات

أولا : الجزاء مقصد من مقاصد الخطاب القرآني :

يذكر ابن فارس أن معنى الجزاء أخذ من جزى، وأن "الجيم والزاء والياء : قيام الشيء مقام غيره، ومكافأته إياه، يقال جزيت فلانا أجزيه جزاء، وجازيته مجازاة... وتجازيت ديني على فلان أي تقاضيته"[1]، ففي الجزاء معنى الكفاءة والقضاء بمناسب، وهو ما دعا الزبيدي إلى أن يعرف الجزاء لغة بأنه "المكافأة على الشيء"[2].

وفي الاستعمال القرآني نجد الراغب الأصفهاني يعرِّف الجزاء بأنه بنفس المعنى اللغوي، أي الكفاية والمقابلة، يقول: "الجزاء الغناء والكفاية...والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر"[3]. فالجزاء مكافأة ومقابلة وقضاء بما هو مناسب .

والجزاء الرباني هو أمر مهم ومن القضايا البارزة التي تناولها القرآن الكريم، بما يشير إلى حكمة الابتلاء ومقصد خلق السموات والأرض، وما فيه من معاني المساءلة والمتابعة وتقويم الأعمال والمواقف، وما ينتج عنه من ثواب أو عقاب[4].

ويدل على الجزاء أمور عديدة، منها الوعد بالثواب والرضى، والوعيد بالعقوبة والعذاب. كما يدل عليه الحكمة في الخلق فلم يخلق الكون عبثا ولا سدى، وما ينتج عن ذلك من لزوم المحاسبة والتقويم. كذلك ما جاء في القرآن من التركيز على العودة والمرجع إلى رب العالمين، وأنه إليه المصير والمنتهى. إضافة إلى كون الدنيا ليست كل شيء وأن الدار الآخرة هي دار القرار، وأن الفوز بها رهين بالتقوى في الدنيا .

وورود الجزاء في القرآن بهذه المعاني جعل الكثير من أهل العلم يركزون على واحدة من تلك المداخل، ويجعلون ذلك مقصدا من مقاصد القرآن البارزة، فسماه بعضهم **بالجزاء**، مثلما ورد عن ابن تيمية في حديثه عن الفاتحة أم القرآن، قال : "أول الإيمان بالرسول الإيمان بما جاء به من الرسالة؛ وهو القرآن، ثم الإيمان بمقصود ذلك وغايته؛ وهو ما ينتهي الأمر إليه من النعيم والعذاب، وهو الجزاء، ثم معرفة طريق المقصود وسببه؛ وهو الأعمال، خيرها ليُفعل وشرها ليُترك"[5]. كذلك رشيد رضا[6]، ومحمد الغزالي[7].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 454/1-455.
[2] الزبيدي، تاج العروس، 351/37.
[3] الراغب، المفردات في غريب القرآن الكريم، 195/1.
[4] ينظر: الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، 600-601.
[5] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 418/14
[6] رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، 241/3.
[7] ينظر: الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، 16

المنارة للاستشارات

بينما ركز آخرون على مدخل **الوعد والوعيد**، كما أشار الزمخشري عند سورة الفاتحة أنها إنما كانت أما للقرآن لأنها مشتملة على الثناء على الله بما هو أهله، وعلى التعبد والأمر والنهي، وعلى الوعد والوعيد. وأن آيات القرآن لا تخرج عن هذه الأمور[1]. وهو اختيار ابن العربي[2]، وابن تيمية أيضا عند بيان أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، فقد قال : "أنزل القرآن على ثلاثة أقسام: ثلث منه أحكام، وثلث منه وعد ووعيد، وثلث منه الأسماء والصفات"[3].

في حين أشار إليه فريق آخر **بالمعاد والآخرة**، كما ذكر أبو حامد الغزالي عند بيان أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التي هي أم القرآن : "فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعا، وترجع إلى الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في مهمات القرآن وهي : معرفة الله، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم"[4]. وهو اختيار ولي الله الدهلوي[5].

فالجزاء متعلق بالمنتهى إلى الله تعالى والمرجع؛ لأن الجزاء الأوفى إنما يكون في الآخرة، وباعتبار الإعداد لذلك اليوم وما يحصل فيه من ثواب وعقاب. والجزاء وعد ووعيد بما يمثل الدافع للعمل[6]، لأن الذي يؤمن بالجزاء ويذكر ذلكم المآل والنتيجة سيستعد .

والجزاء مقصد بارز من مقاصد القرآن الكريم، لما له من أهمية بالغة في تحقيق هذا الدين وأداء مهمة الخلافة في الأرض، والحياة الطيبة للإنسان .

يظهر هذا في آيات كثيرة من القرآن الكريم، فقد أنزل القرآن الكريم : ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢ ﴾" [الأحقاف:12]، ﴿ وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧ ﴾[الشورى:7] . كما تم تفصيل آياته مثلما يقول الحق جل وعلا : "يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون" [الرعد:2] [7].

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 1/1 وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 25/1

[2] ينظر: ابن العربي، قانون التأويل، 542.

[3] مجموع الفتاوى، 105/17-113.

[4] الغزالي، أبو حامد، جواهر القرآن، 47-48. وينظر: الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، 343/4-345.

[5] ينظر: الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير، 11.

[6] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، 37/1

[7] ينظر: كشنيط، عز الدين، أمهات مقاصد القرآن، 158

المنارة للاستشارات

والجزاء أثر لعلم الله وقدرته وتمام ملكه وعزته وحكمته وواسع رحمته، فالله سبحانه مالك الدنيا والآخرة، ومَن مَلَكَ حَقَّ له المحاسبة والجزاء والعقوبة، لأنه يتصرف في ملكه، ومن خرج عن طوع ربّه فقد تعدى حماه، ومن برّه وفعل ما يأمره به نال رضاه.

وهو سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، ومن كان قادرا على بعث الخلائق ثبت وعده بذلك، ومن كان عالما بأحوال الخلائق أمكنه محاسبتهم على أفعالهم وما كان منهم. وهو سبحانه حافظ لأعمال خلقه ومحصيها، فسيوفيهم أعمالهم والجزاء المناسب لها.

ولأنه سبحانه العزيز الحكيم فهو معز لأوليائه ومذل لأعدائه، ويقيم الجزاء ليتم الفصل بين الخلائق، وبيان درجاتهم لتفاوت أعمالهم، فلا يستوي المحسن والمسيء، وليس المسيء درجة واحدة بل درجات كما أن المحسن أيضا درجات أيضا[1].

إذا كان الجزاء مقصدا من مقاصد القرآن الكريم، وكانت له تلك الأهمية البالغة، فكيف تم عرضه في آيات القرآن الكريم؟ هذا ما يمكن تناوله من خلال سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة القيامة .

ثانيا : الوحدة الموضوعية لسورة القيامة :

أ. سياق نزول سورة القيامة :

عُدّت سورة القيامة السورة الواحدة والثلاثون في عداد سور النزول، نزلت بعد سورة القارعة، قبل سورة الهمزة والمرسلات[2]، وهي مكية بإجماع[3]، وملاحظة ما نزل قبلها وبعدها يعطي تصورا بأن الموضوع الأول المعالج فيها هو البعث، يقول الميداني : "سورة القيامة قد جاءت بمثابة إضافات تفصيلية لما جاء في سورتي التين والقارعة، وإضافات في البناء الكلي لموضوع الجزاء الرباني الذي تعرضت له سوابق السورة في نجوم التنزيل"[4].

وفي وسط السورة آيات نزلت لحفظ القرآن وتطمين النبي بأن حفظ القرآن وبيانه على ربه، وهي قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة: 16-19][5].

---

[1] لمزيد التأصيل والتفصيل في الجزاء مقصدا من مقاصد القرآن ينظر: محمد تمزغين، التعليل بالأسماء الحسنى في القرآن الكريم، 226-247.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 336/29

[3] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز ، 401/5.

[4] الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 462.

[5] ينظر: الطبري، جامع البيان، 65/24.

المنارة للاستشارات

ب. التتبع العام لمعاني السورة :

قد بدأت السورة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة . ثم ذَكَرت وَهْم الإنسان باستحالة البعث وجمع العظام بعد تحوّل الإنسان إلى تراب . ثم ردت عليه بأن الله قادر على إتمام العظام الصغيرة فضلا عن الكبيرة، ويتم تسوية بنان الإنسان . بعدها ذكرت السبب الحقيقي في استبعاد الآخرة والبعث، وهو الرغبة في الفجور.

ومن هذا الفجور استعجال قيام الساعة إن كانت حقيقة؛ على سبيل التعجيز[1]. فتنقل السورة قارئها إلى مشاهد القيامة وكأنها قائمة حينها. ثم تصور ذلك الإنسان المستعجل للبعث يبحث حين يوم القيامة عن الفرار. ثم يجيب عن نفسه أن لا ناصر حينها ولا ملجأ[2]، فالقرار الأخير إلى ربك. فحينها يُنبَّأ الإنسان بما قدم وأخر. بل الإنسان لا يحتاج إلى محاسبة من غيره، لأنه على نفسه بصيرة، ولو اعتذر وبرّر[3].

ويأتي فاصل اعتراضي يخبر الرسولَ ﷺ بحفظ الوحي وتحمّل تبيينه، فليس على الرسول الخوف من ضياعه وأن الله هو من سيقيم الحجة به على غيره .

ثم يعود السياق إلى السبب الأساسي للفجور وأنه حبُّ العاجلة وترك الآخرة. فتنقلنا السورة إلى مشهد الجزاء بين وجوه ناضرة، إلى أكمل جزاء لها ناظرة لرجائها الآخرة، ووجوه باسرة تنتظر الفاقرة جزاء إهمال الآخرة .

ثم تعود السورة خطوة إلى الوراء أي قبل البعث والجزاء، إنه الموت، وحال الفاجر والراغب في الدنيا وهو يموت، متيقنا بفراقه العاجلة المحبوبة، واستقباله الآخرة المهملة، فيشتد عليه الفراق ويشتد عليه لقاء ما كان يفرّ منه، فإلى ربك المساق. وحين الموت يتذكر هذا الإنسان، هل أعدّ لذلك اليوم؟ كلا! إنه لا صدق ولا صلى، ولكن كذب وتولى وتبختر وتمطى .

إنه متوهم أنه لا حكمة ولا مقصد، وأن الإنسان يترك سدى بلا مهمة ؟ فتوجِّه السورة الإنسانَ للنظر إلى مراحل خلقه وتطوره، وجوانب العناية به، أفلا يدل ذلك على مقصد وحكمة؟ ثم ألا يدل ذلك أيضا على جزاء ومسؤولية وحساب؟ وممن ؟ من القادر الذي أوجد الإنسان أول مرة فهو القادر على إحيائه وتسوية بنانه للحساب والجزاء[4]!

---

[1] يقول ابن عاشور: "بدل اشتمال منها لأن إرادته الاسترسال على الفجور يشتمل على التهكم بيوم البعث". التحرير والتنوير، 343/25.

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 93/21.

[3] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 277/8.

[4] يقول ابن عاشور: "فيتصل معنى الكلام هكذا: أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ويُعد ذلك متعذراً. ألم نَبْدَأ خلقه إذْ كوَّنَّاه نطفة ثم تطوَّر خلقُه أطوَاراً فماذا يعجزنا أن نعيد خلقه ثانياً كذلك". ينظر: التحرير والتنوير، 366/29.

المنارة للاستشارات

هذه هي القضايا التي جاءت في السورة متسلسلة. فما هو الموضوع العام للسورة؟ وكيف تترابط أفكار السورة لتؤدي إلى هذا الموضوع؟

ج. استخراج الموضوع العام :

لعل من أبرز الأدوات المساعدة لاستخراج موضوع السورة والوحدة الموضعية لها، بعض الأدوات اللفظية: **كتكرار** مفردة الإنسان في السورة، وهو رابط يجعل المخاطب في كل السورة هو الإنسان وهو نفسه في أول السورة ووسطها وآخرها[1] .

ومما تكرر ذكره أيضا مفردة الحسبان، فذكر أن الإنسان يحسب أن لن نجمع عظامه، ويحسب أن يترك سدى، وتسمية هذين الجانبين حسبانا يشعر بصفة واحدة مشتركة بينهما، فهما شُبهَتان ترد السورة عليهما، وتصوران يتصورهما الإنسان بعيدان عن الحقيقة، بل هما أقرب إلى الوهم[2]. ولكن الإنسان لتأثير الهوى عليه يجعل ذلك الوهم حقيقة، ويواجه الآخرين بها .

ومن ذلك تكرار أسلوب الاستدراك والإضراب: بلى...كلا، بل... بل... وهو أسلوب يغير مسار الكلام ومحط الاهتمام من حسبان إلى شيء آخر مراد، ما يدفع إلى تتبع هذا الأسلوب وملاحظة ما يضرب عنه وما يوجه التركيز إليه.

ومن التكرار في اللفظة والأسلوب إلى تكرار عبارة كاملة، فقد تكررت عبارتان قريبتان: كلا لا وزر، إلى ربك يومئذ المستقر/ كلا ... إلى ربك يومئذ المساق. وهي تشير إلى المرجع نفسه بعبارة مختلفة جزئيا، موجهةً الخطاب إلى ما سيكون حينها، مع استعمال أسلوب الإضراب بكلا .

ومن تلك الأدوات أسلوب **التقابل**، فكان التقابل بين ما قدم الإنسان وما أخر، وكان التقابل بين حال المستبشرة وجوههم الفائزين بمقصدهم وبين حال الباسرة وجوههم المنتظرين فاقرة لظهورهم، وكان التقابل في العمل بين تصديق وصلاة وبين تكذيب وتكبر وتولي . والمقابلة الأولى في الاهتمام، والثانية في النتيجة والثالثة في سببها والعمل المقتضي لها. وكل ذلك يُظهِر الترابط بين آيات السورة .

[1] ينظر: المرجع ن، 342/29

[2] يقول البقاعي: " أيحسب الإنسان ويجوز لقلة عقله...". نظم الدرر، 115/21

المنارة للاستشارات

إضافة إلى تلك الأدوات اللفظية، فيمكن ملاحظة بعض الجوانب المعنوية المهمة، كالآتي :

فقد جاء ذكر محطات الآخرة في السورة بالشكل الآتي: القيامة والبعث، الحساب، الجزاء، الموت. والمراحل الأولى متراتبة، بينما الموت هو عودة إلى الوراء، كأن ثمة مقارنة بين النهاية والبداية، بين المآل والحال.. فالسورة قد تناولت القيامة، فكانت تسميتها بالقيامة مناسبة من هذه الناحية[1].

ولكن قراءة آيات السورة تشعر بأن تعداد محطات القيامة والجزاء لم يكن لبيان ذلك بقدر ما هو بيان لحال الإنسان فيها، وكأن السورة تتحاور مع الإنسان؛ فتذكر طرفا مِن كلامه، ثم تذكِّره بمحطة من محطات القيامة وحاله فيها. ولمّا يتأمل القارئ فيما يذكره الإنسان -مما جاءت السورة به- فإنه سيلاحظ ما يأتي :

- أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ ثم تجيبه السورة على هذا الحسبان. بعدها، تكِرّ عليه بالبطلان بكلمة: كلا، بل. وتذكر أن الإنسان يريد شيئا آخر.

- أيحسب الإنسان أن يترك سدى ؟ تم تجيبه السورة على هذا الحسبان.

واستثمار تكرار الإضراب الوارد في السورة ينبئ بأن الإنسان كأنه يَذْكُر شيئا ويريد شيئا آخر، والسورة لا تقف عند ما يذكره فقط، ولكنها تواجه الإنسان فيما يريده ويخفيه، تواجهه بحقيقة الأمر الذي يقابل ما يريده، مع بيان ردها لما يذكره الإنسان ويعلن به.

- اعتذار بأن البعث مستحيل، والرغبة هي الفجور أي العيش دون أحكام وحدود.

- اعتذار بأن الإنسان بلا مهمة، والرغبة هي أن يعيش بهواه ويتعلق بالظاهر ويهمل الآخر.

إذاً فثمة كلام يعلن عنه، وكلام يخفيه الإنسان ويتصوره في ذهنه، فالإنسان بصير بما في قلبه، وإن أعلن بما أعلن.. كأنّ ما يعلن به عبارة عن تبريرات واعتذارات، وما يريده ويختاره يخفيه في صدره وهو به بصير، فتأتي السورة لترد تلك الاعتذارات، وتواجه الإنسان فيما يريده .

كيف تواجه السورة هذه الرغبات المكنونة في الصدور ؟ ركزت السورة في ردها على بيان حال الإنسان في محطات القيامة :

[1] يشير حسن طبل إلى أن الترتيب في مراحل الحياة منكوس في السورة: جمع العظام والإحياء، ثم بلوغ التراقي والموت ثم إحياء الإنسان من نطفة، وذلك لأن القيامة أشد مراء ثم الموت وأكثرها قبولا هو الحياة من نطفة. ينظر: حول الإعجاز البلاغي للقرآن، 29

المنارة للاستشارات

– أترغب أيها الإنسان أن تعيش بلا حدود، فكيف سيكون حالك إذا رجعت إلى مولاك حيث لا ملجأ حينها، كيف سيكون حالك؟ حال العبد الآبق الذي ظن أنه تحرر فإذا بسيده يحيط به مرة واحدة، فما هو فاعل به حينها؟ وكيف سيكون حالك حين مساءلتك: ماذا كنت ستعمل؟

– أترغب أيها الإنسان أن تعيش بلا مهمة، فلا تعمل ولا تستعد، بل تتلهى بالظاهر والعاجل[1]، فكيف إذا فارقت ما تحب، وانتقلت إلى ما كنت تهمل ؟ فلا أنت دُمت مع ما تحب، ولا أنت استعددت لما ستُقدِم عليه لا محالة!

– أترغب أيها الإنسان أن تعيش بلا حدود ولا مهمة، فكيف سيكون حالك حين يفوز العاملون، وحين يتميزون عن المهملين الفارغين الذين يعبسون وتسودّ وجوههم وينتظرون جزاء محيقا!

إن أوضح حال لهذا الإنسان حينها هو أن يلوم نفسه على التضييع، وعلى رغبةٍ لا تتحقق، وعلى اعتذارٍ دون حق . إن ذلك اللوم سيكون شديدا، وصحّ معه أن تكون تلك النفس لائمة بل لوامة، أي مبالغة في اللوم. لوم على لوم، في كل محطة من تلك المحطات يشتد لوم الإنسان لنفسه، فكأن السورة تُذَكِّر الإنسان بذلك حتى يراجع نفسه ولا يُوردَها في تلك المآزق والمهالك، ثم يلوم ولات حين لوم ومندم.

لذلك فيمكن القول إن موضوع السورة العام هو القيامة وشدة لوم الإنسان لنفسه، أو : **القيامة والنفس اللوامة**[2]. وأن محور السورة هي قوله تعالى : "بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوَ اَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ" [القيامة: 14-15][3]. وفي هذا يقول الشيخ زاده، في تفسيره لسورة القيامة : "إنكار البعث قد ينشأ من الشبهة، وقد ينشأ من حب العاجل ومتابعة الهوى، وقد رد الله على كلا منشئي الإنكار"[4]. فالشبهة هي الاعتذارات، والحب العاجل ومتابعة الهوى هي رغبة الإنسان .

---

[1] ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 284/8.

[2] النفس "إذ تدفعه بحبها للعاجلة إلى المراء حول حقيقة الآخرة لا تستطيع أن تخدع ذاتها عن تلك الحقيقة الثابتة فيها، برغم هذا المراء ... ومن ثم يظل ذلك الإنسان في صراع دائم بين حقيقة الآخرة التي يدركها وحب العاجلة الذي يدفعه إلى المماراة فيها". حسن طبل، حول الإعجاز البلاغي للقرآن، 39

[3] يقول ابن عاشور: "عُدّي بحرف (على) لتضمينه معنى المراقبة" التحرير والتنوير، 348/29.

[4] شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، 483/4.

المنارة للاستشارات

د. **مراحل تناول موضوع السورة :** مرحلتين في تناول الموضوع كالآتي:

المرحلة الأولى : المستقر إلى ربك ولكن الإنسان يريد الفجور :

- ما يريده الإنسان : الرغبة في الفجور.
- المبرر والعذر : حسبان أن جمع العظام بعد الموت مستحيل.
- الجواب عن المبرر : القدرة على تسوية البنان [سيأتي الدليل في آخر السورة]
- معالجة ما يريده :

- اللوم الشديد إذ فجر الإنسان أمام ربه ثم يرجع إليه يوم القيامة حيث لا مفر ولا ملجأ (إلى ربك يومئذ المستقر)
- اللوم الشديد إذ ينبأ بكل ما قدم وأخّر بما يوافق قرارة نفسه، وإن قدم الاعتذارات.

المرحلة الثانية : المساق إلى ربك ولكن الإنسان يحب العاجلة :

- ما يريده الإنسان : حب العاجلة وترك الآخرة.
- المبرر والعذر : حسبان أن الإنسان يترك سدى.
- الجواب عن المبرر : القدرة على خلقه والعناية به في أطواره، والقدرة دليل إمكانية إحياء الموتى، والحكمة دليل المساءلة .
- معالجة ما يريده :

- اللوم الشديد إذ أحب الدنيا ففارقها وذرى الآخرة فاستقبلها (ولا مساق إلا إلى ربك).
- اللوم الشديد إذ أهمل الاستعداد ليوم الآخر، فلا صدق ولا صلى ليكون من الوجوه الناضرة، بل كذب وتولى فكان من الوجوه الباسرة.

كما تظهر مواضع النفس اللوامة في المواقف الآتية :

1. حين القيامة: يتحقق الإنسان أن لا فرار ولا وزر.
2. حين الحساب: يتحقق الإنسان من خطئه رغم التعجل بالاعتذارات
3. حين الجزاء: يتحقق الإنسان أن يُفعل به فاقرة.
4. حين الموت: يتحقق الإنسان أنه الفراق.

المنارة للاستشارات

ويصبح الدافع العام للإنسان هو حب العاجلة وترك الآخرة[1] وهو السبب في الرغبة في التحرر فلا فرق بين بر وفجور، ويبرر الإنسان لنفسه باستبعاد البعث واستبعاد وجود الحكمة ومسؤولية للإنسان.

وبالمقابل فتعالج السورة ذلك ببيان قدرة الله وحكمته، لتبيّن إمكانية البعث ووجود الحكمة في الخلق : فتوجد حكمة من خلق الإنسان. ثم تعطف على ما يريده الإنسان بتحذيره من محطات اللوم الشديد ألا يقع فيها وهي فراق الدنيا المحبوبة بالموت، ومحطة العودة إلى مولاه عدوة العبد الآبق العاصي لسيده يستقر إليه وينال جزاءه، ومحطة المحاسبة وبيان خطئه مع أنه بصير به وإن قدم الاعتذارات، ومحطة الجزاء بين تمايز المتقين من الفجار ينتظر أن يفقر ظهره .

ثالثا : منهج سورة القيامة في عرض موضوع الجزاء :

أ. مقاصد تنويع الخطاب القرآني حول الجزاء :

تنوّع عرض موضوع الجزاء في القرآن الكريم، فجاء ذكر الجزاء باعتبار إثباته، إمكانا ووقوعا، وتتبع محطات الآخرة وما يكون في كل محطة، وتارة بذكر التلاعن بين أصحاب النار؛ أتباعا ومتبوعين، ومستكبرين ومستضعفين، وبين أصحاب النار والشيطان، كما كان التقابل حاضرا بين الأبرار والفجار في تلكم المحطات .

وقد ورد في مواضع عدة من القرآن بيانُ كيفية الحساب، وشهادة أعضاء الإنسان على نفسه، وإقامة الموازين القسط، واستعراض أعمال الإنسان، كما تنوعت صور النعيم في الجنان وصور الجحيم في النيران.

ومن أبرز مقاصد هذا التنويع :

- التذكير بالجزاء ليعمل الإنسان، فالإنسان ينسى، وينهمك في الحياة ويشتغل بالعاجل والظاهر، فيحتاج إلى تذكير دائم بالآخرة لتأخرها وكونها غيبا..

- استحضار الآخرة من خلال تنويع مشاهدها، فيتم تصويرها في ذهن الإنسان من خلال تلك المشاهد، وقد أبدع سيد قطب أيما إبداع في بيان ذلك[2].

[1] ينظر: طبل، حول الإعجاز البلاغي للقرآن، 32

[2] ينظر مثلا: في ظلال القرآن، 2093/4، 3674/6.

المنارة للاستشارات

- التأثير، وذلك بتحويل هذا الاعتقاد من مجرد القناعة إلى شيء معيش يدفع الإنسان نحو الاستعداد والعمل، ولتنظر نفس ما قدمت لغد .

- محاورة الإنسان ومحاولة إقناعه ودحض أي شبهة تستبعد يوم المعاد، حتى صار الجزاء مقصدا من مقاصد القرآن الكريم من شدة تنوع طرق تناوله ومحاورة الإنسان ومجادلته فيه .

ب. تعداد جوانب الجزاء في سورة القيامة مقارنة بغيرها :

أول ما يلاحظ على سورة القيامة هو التركيز على الجزاء الأخروي، في مقابل بعض السور التي ركّزت أكثر على الجزاء الدنيوي من خلال جزاء الأقوام السابقين ونجاة عباد الله المتقين، كما في سورة الذاريات والقمر مثلا .

والملاحظة الثانية هي التركيز على الجزاء الفردي لا الجماعي، فالجزاء متعلق بكل فرد في الآخرة، وإن كان ثمة جزاء جماعي كما تذكر سورة الجاثية في جثو كل أمة كما في سورة الجاثية، ودعاء كل أمة برسولها وإقامة الحجة عليها كما في سورة القصص، أو تلاعن الأمم فيما بينها كما ورد في سورة الأعراف .

والملاحظة الثالثة هي قلة الاستدلال على الجزاء في سورة القيامة مقارنة بغيرها، فالسورة قد ذكرت الدليل على إمكانية البعث من خلال الخلق الأول، وتحوّل الإنسان من حال لحال، بالبناء على إمكانية الخلق الثاني ليسره مقارنة بالخلق الأول، وللعناية والرعاية التي تدل على الحكمة، ممّا يبرر لزوم المساءلة .

ولكن هذا قد كان في آخر السورة دون أوّلها، وبشكل سريع مقتضب، مقارنة بسور أخرى كسورة النبأ مثلا التي عددت محطات كثيرة للعناية وكمال القدرة: الأرض والجبال والليل والنهار والنوم والسماء والشمس والمطر والنبات...

والملاحظة الرابعة في سورة القيامة أنها لم تعتمد كثيرا أسلوب التقابل بين الأبرار والفجار، إلا في محطة الجزاء بين الوجوه الناضرة والباسرة ومحطة العمل بين الإعداد والإهمال. وهذا جزء قليل مقارنة بسور أخرى كثيرة ركزت أساسا على التقابل كسورة النبأ والانفطار...

إذًا فقد احتوت سورة القيامة على الجزاء الأخروي الفردي مع استدلال قليل وتقابل مقتضب، فما الذي ركزت عليه السورة أكثر في عرض موضوع الجزاء ؟

المنارة للاستشارات

ج. جوانب تركيز سورة القيامة في موضوع الجزاء :

أبرز تلك الجوانب التي ركزت عليها سورة القيامة هي :

- تصوير مشهد اللوم :

صورت السورة محطات يلوم الإنسان فيها نفسه إن لم يُعِدّ لها، وهي **محطة الحشر** حيث يؤوب العبد الآبق إلى سيده، فمن أراد أن يعيش دون قيود من حلال وحرام وبر وفجور، ولا يَعتبر بها؛ فكأنه يريد الحرية مع أنه في حقيقته مضبوط بضابط لا يمكنه الانفكاك عنه، إنه عبد لله تعالى..

ولئن لم يع الإنسان بواقعه ولم يُصَب بعقاب على فجوره وتمرده، فإنه سيرجع لا محالة إلى سيده يوما ما، فماذا سيلاقي حينها ؟ فلا مجال للفرار ولا ملجأ ولا وزر.. فإذا لقيه مولاه ووقع في قبضته، فماذا سيفعل به؟ وأي لوم وندم سينتج عن ذلك؟[1] سيتذكر كل تلك الفترة التي قضاها وهو حر، فيلوم نفسه لو أنه انضبط بضابط مولاه ولم يتعد حدوده ولا فجر أمامه.

كذلك **محطة الحساب** حيث ينبأ الإنسان "يومئذ بما قدم وأخر" [القيامة: 12][2]، وحينها يستحضر الإنسان أنه لو كان أعد لذلك الموقف، لو أنه قدّم ما هو مناسب وأخّر ما لا يصلح ليراه يوم الحساب، يلوم نفسه لوما شديدا إذ ضيّع الإعداد، وقدّم التبريرات لحاله في حين كان الأصل أن يعالج ما يريد.

وكذا المحطة الثالثة وهي **محطة الجزاء**، حيث ينال من قدّم الخير بالبشر وأعظم الجزاء، في حين ينتظر من أساء وفجر الفاقرة. والتقابل بين الطرفين[3] تورث الكثير من المشاعر والمقارنات، ما ينتج اللوم والندم الشديد، على التفريط حين يفوز الفائزون[4].

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 277/8، ويقول البقاعي: وكون هذا من كلام الإنسان رجوعاً من طبعه إلى عقله أقعد وأدل على الهول لأنه لا يفهم أنه بعد أن سأل من عظيم الهول نظر في جملة الأمر فتحقق أن لا حيلة بوجه أصلاً، فقال معبراً بالأداة الجامعة لمجامع الردع". نظم الدرر، 93/21.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 347/29

[3] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 106/21

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 633/4. يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر النظر في الأولى دليل على ضده في الثانية، وذكر الفاقرة في الثانية دليل على ضدها في الأولى". نظم الدرر، 107/21

المنارة للاستشارات

ثم تأتي **محطة الموت**، حيث يشعر من أحب العاجلة واشتغل بها إلى درجة أنه لم يرد إلا الحياة الدنيا، فأهمل وترك الآخرة[1]، يشعر حين الموت أنه سيفارق محبوبه، وأي ألم سيشعر به؟ [2] ويستقبل ما أهمله وقلاه، فأي استقبال سيكون؟ وبماذا ستزود لتلكم الحياة؟ فلا هو صلى ولا صدق، ولكنه بالمقابل[3] كذب وتولى[4].

تراكب مشاهد اللوم :

إن تناول محطات القيامة على أنها مواطن اللوم والندم طريقة متميزة في التأثير، فذكر اللوم أمر يشمئز منه الإنسان ويتهرب منه، ولا يُحِبّ أن يقع في موطن العتاب ولا اللوم، فإذا ذَكَّرَتْه سورة القيامة بذلك فإنه سيدفعه إلى مراجعة موقفه بدل الاسترسال في عِوجه.

وطريقة التذكير بمواطن اللوم طريقة متكررة في القرآن الكريم، كما في سورة الأحزاب مِن لوم الأتباع أنفسهم في استجابتهم لكبرائهم دون الله ورسوله، أو ما جاء في سورة الفرقان من عّض الظالم على يده لتفريطه في اتباع المصطفىﷺ.

ولكن ما يُمَيِّز سورة القيامة هو تراكب محطات اللوم، فيلوم الإنسان نفسه حين الموت لفراق محبوبه وانتقاله إلى ما أهمله ولم يستعد له، ثم يلوم نفسه ثانيا حين الحشر إذ يلقى سيده الذي أبق منه، ثم يلوم نفسه ثالثا حين الحساب حيث يلاحظ ما قدّم وأخّر دون أن يُقبَل اعتذاره، ثم يلوم نفسه رابعا حين يتمايز المتقون مِن المجرمين.

إن هذا التراكب مِن اللوم يجعله لوما شديدا لا يطاق، فمن ذا الذي يقدر على تحمل ذلك؟ وبهذا تكتمل سطوة اللوم، ويندفع الإنسان أشد اندفاع لمنع ما يمكن أن يقع فيه عند تلكم المحطات، وهو ما قد لا ينتجه ذكر محطة واحدة من محطات اللوم.

[1] يقول البقاعي: "والآية من الاحتباك: ذكر الحب أولاً دليلاً على البغض ثانياً، والترك ثانياً دليلاً على الإقبال والأخذ أولاً". نظم الدرر، 104/21. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 351/29.

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 107/21

[3] ينظر: المصدر ن، 112/21.

[4] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 282/8.

المنارة للاستشارات

-التحليل النفسي للإنسان بين ما يحب وما يتعلق به ومحاورته في تبريراته :

مما يميز طريقة سورة القيامة في عرض موضوع الجزاء هو تلك المحاورة مع الإنسان، بين دحض اعتذاراته وحسبانه وبين مواجهته بحقيقة ما يريده ويُقِرّ في صدره. فقد اعتذر الإنسان باعتذارات عديدة، فتلقّفتها السورة وعبّرت عن أنها مِن الوهم والحسبان، وكرّت عليها بالدحض.. وفي كل مرة تُذَكر الاعتذار؛ تُضْرِب عنه منبِّهة إلى أن هذا اعتذار يخفي الحقيقة، ثم تحذر الإنسان من الوقوع في موطن اللوم لتضييعه.

اعتذر باستحالة البعث، لاستبعاد إمكانية جمع عظامه بعد تفتتها وزوالها، والواقع أن من أوجد أول مرة قادر على الخلق الثاني وهو أيسر عليه[1]. ولكن! ليس التحقق من إمكانية البعث هو همّ هذا الإنسان[2]، بل لأنه يريد أن يبقى بلا نظام ولا التزامات، حرا طليقا[3]..

فتواجهه السورةُ فيما يريده، هل فعلا سينفعك ما تريد؟ إنك ستساق إلى ربك الذي رفضت أن تلتزم بنظامه، فماذا سيكون حالك؟

ويعتذر الإنسان بعدم وجود مهمة، فهذا حال البشر عموما، مختلفون فيما بينهم في مهمة الإنسان.. والواقع أن خلقه من مني يمنى بعد أن لم يكن، والعناية به علقة فمضغة في بطن أمه، وتحديد جنسه وإلى اكتمال خلقه، كل ذلك دليل الحكمة والرعاية، ولا يكون ذلك دون قصدٍ وعبثا[4].. فثمة إذاً مهمة ومسؤولية..

ولكن! ليس التحقق من وجود الحكمة والمسؤولية هو مقصد هذا الإنسان؟ بل يريد أن يستمر في شغله الشاغل، ويحب العاجل ويهمل الآجل. ثم تواجهه السورة فيما يحبّ، هل فعلا سينفعك ما تريده؟[5] يوم تفارق ما تحب فما أصعب الفراق! وتُقبل على ما تهمل فأي زاد ؟[6]

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 664/4. يقول البقاعي:" فهي لا تكون مسواة وهي قالب البدن إلا بتسوية ما عليه من لباس اللحم والعصب والجلد كما يعهدها العاهد، وفي هذا تنبيه على التأمل في لطف تفصيل الأنامل وبديع صنعها الموجب للقطع بأن صانعها قادر على كل ما يريد". نظم الدرر، 89/21

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 339/29.

[3] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 90/21

[4] ينظر: المصدر ن، 116/21.

[5] يقول محمد سعيد رمضان البوطي: "فما رأيت أغرب من رجل يمتطي زَكوبا يغُذّ به السير إلى حيث لا يعلم، وهو مع ذلك مرح جذلان، لا يحاول أن يسأل نفسه ولو في لحظة واحدة عن النهاية". كبرى اليقينيات الكونية، 27.

[6] ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، 3773/6

المنارة للاستشارات

وتصرح السورة في آيتها المحورية بأنك بصير على نفسك وإن قدمت الاعتذارات، فحتى متى تعتذر وتبرر وأنت تخفي ما في نفسك مع بصرك بما تريد؟[1]

- توجيه رغبته إلى الأنسب والخير لحياته ومآله :

ومع هذه المحاورة وردّ الأمور إلى حقيقتها بعيدا عن التبريرات، يأتي توجيه تلك الرغبة في الإنسان، فإذا كانت رغبتك غير مناسبة؛ لأنها تُوقِعك في مواطن اللوم والندم، فارغب عن ذلك واتجه الوجهة المناسبة، بحبّ ما يريده الحكيم الرحيم، صاحب الملك والنظام، والقادر على بعثك، والذي ستؤول إليه وترجع.

وإذا كان اشتغالك بالعاجل وحبك له لا يصح لأنك مفارقه لا محالة، فراجع حبّك لذلك، واقصد برغبتك لقاء ربك والاستعداد لنيل رضوانه، "ولتنظر نفس ما قدمت لغد" [الحشر: 18]، وأد مهمتك، فإن ذلك هو الحقيق بالرغبة والميل والاشتغال والإقبال، فينتج عنه التصديق والصلاة تواضعا وهمة، لا تكذيبا وتول وضعف همة.

لعل هذا التوجيه هو أبرز ما يلاحظه محلِّل سورة القيامة، مما يمكن أن يورثه منهج السورة في عرض موضوع الجزاء .

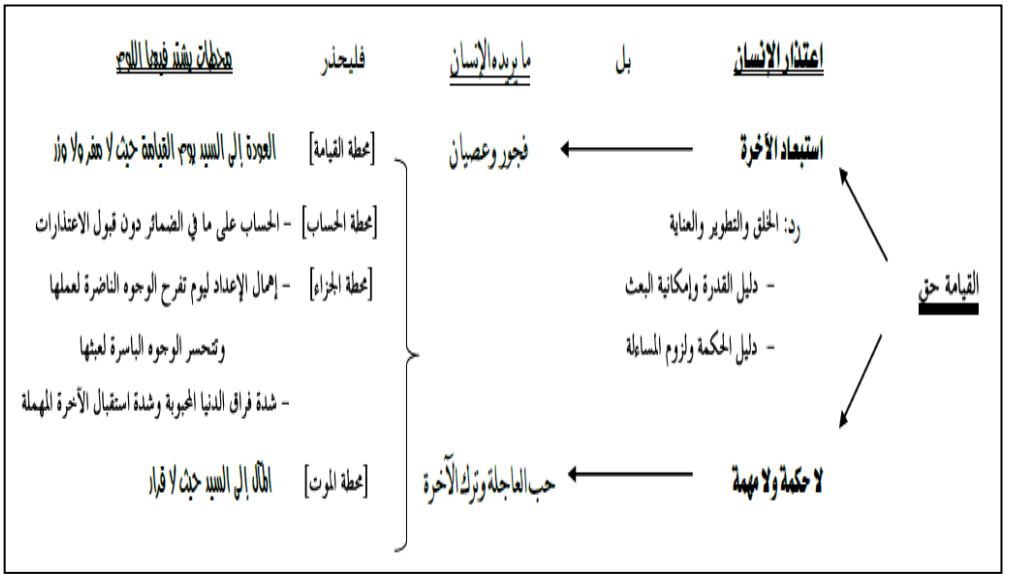

[1] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 404/5.

المنارة للاستشارات

خاتمة :

لعل من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يأتي :

1. يمثل الجزاء مقصدا مهما من مقاصد القرآن الكريم وموضوعاته، تنوعت أساليب القرآن في عرضه.
2. الموضوع العام لسورة القيامة هو: القيامة والنفس اللوامة.
3. تعاونت أدوات لفظية ومعنوية متعددة في تيسير الكشف عن موضوع السورة العام.
4. تميزت سورة القيامة بالتركيز على مواطن لوم الإنسان لنفسه إذ رغب في شيء وألقى معاذيره دون أن يُعِدّ لتلك المحطات .
5. واجهت سورة القيامة الإنسان فيما يميل إليه ويريده بعد أن دحضت شبهاته ورفضت تبريراته، لتحذره من الوقوع في محطات اللوم الشديد .

ومن توصيات هذه الدراسة :

- مزيد الكشف عن منهج القرآن في عرض قضاياه، مثل قضية الألوهية والرحمة...
- مواصلة تتبع منهج القرآن في عرض موضوع الجزاء من خلال سور أخرى بما يُعطِي تصورا أدق عن منهج الخطاب القرآني في عرض موضوع الجزاء .
- استثمار هذا المنهج القرآني في الجوانب التربوية والدعوية وحل المشكلات الاجتماعية، لما لمنهج القرآن من قوة في الإقناع والتذكير والتأثير .

المنارة للاستشارات

قائمة المصادر والمراجع:

1. الآلوسي، محمود بن عبد الله. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ
2. البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تح محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، السعودية: دار طيبة، 1417هـ-1997م
3. البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دط، القاهرة-مصر:: دار الكتاب الإسلامي، دت.
4. البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط8، دمشق-سوريا: دار الفكر، 1997م
5. البيضاوي، عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ
6. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. ط1، السعودية: رئاسة شؤون الحرمين، 1404هـ
7. الدهلوي، ولي الله. الفوز الكبير في أصول التفسير.دط، بيروت: دار ابن قتيبة، 1989م.
8. الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن الكريم. تح صفوان عدنان الداوي، ط1، دمشق-سوريا: دار القلم، 1412هـ.
9. رشيد رضا. تفسير القرآن الحكيم. دط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
10. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. دط، دار الهداية، دم، دت.
11. الزمخشري. محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي، 1407هـ
12. شيخ زاده، عبد الرحمن بن محمد. حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي. دط، تركيا: مكتبة الحقيقة، 1991م.
13. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تح. أحمد شاكر، ط1، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 2000م.
14. طبل، حسن. حول الإعجاز البلاغي للقرآن. قضايا وأبحاث، ط1، مصر: مكتبة الإيمان، 2005م.
15. ابن عاشور محمد الطاهر. التحرير والتنوير. دط، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
16. ابن العربي، محمد بن عبد الله. قَانون التَّأوِيْل. تح. محمّد السّليماني، ط1، جدة-السعودية: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، وبيروت-لبنان: مؤسَسَة عُلوم القرآن، 1406هـ-1986م.
17. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دط، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1422هـ
18. الغزالي، محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، دط، بيروت-لبنان: دار المعرفة، دت
19. الغزالي، محمد أبو حامد. جواهر القرآن. تح محمد رشيد رضا، ط3، بيروت-لبنان: دار إحياء العلوم، 1990م.
20. الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دط، الجزائر: دار المعرفة، 1999م.
21. ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون، دط، مصر: دار اتحاد الكتاب العرب، 2002.
22. قطب، سيد. في ظلال القرآن. ط17، بيروت-لبنان: دار الشروق، 1412هـ
23. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تح: سامي سلامة، ط3، السعودية: دار طيبة، 1999م.
24. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه. معارج التفكر ودقائق التدبر. ط1، دمشق-سوريا: دار القلم، 2000م.
25. تمزغين، محمد. التعليل بالأسماء الحسنى في القرآن الكريم وأثره في المقاصد القرآنية. رسالة دكتوراه، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، 2013م.
26. كشنيط، عز الدين. أمهات مقاصد القرآن. رسالة دكتوراه، العراق: جامعة بغداد، 2006م.

المنارة للاستشارات